الباب الأول

قبسات

من الآيات العلمية مدخلاً لكتاب الله

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول
قبسات من الآيات العلمية مدخلا لكتاب الله

لكى نقطع الشك باليقين ولنرد على الكافرين والملحدين والمنافقين والعلمانيين على ما يرددونه منذ نزول هذا الكتاب المبين على الرسول الأمين سنتناوله بالأسلوب العلمى والمفترض أنهم به آخذون.

فنضع فرضية أنه كتاب موضوع ومؤلف ومفترى.. إلخ. ثم نتدبر ما جاء فيه ونؤيد أو ندحض هذه الافتراءات أو المنقولات بما سنثيره من الآيات والبراهين العلمية على ذلك. وهو أسلوب البحث العلمى. فقد قالوا وبلا دليل إنه:

أولاً: إنه شاعر:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾[يس: ٦٩].

ثانياً: علمه بشر:

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾

[العنكبوت: ٤٨]

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[النحل: ١٠٣].

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[الفرقان: ٥].

ثالثاً: أنزل عليه من جان أو شيطان:

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

[الشعراء: ٢١٠-٢١١]

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨].

رابعاً : إنه قرآن مفترى :

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[الفرقان :٥] .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يونس : ٣٨] .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[هود :١٣]

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٨]

خامساً : لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾[الفرقان : ٣٢] .

سادساً : إئت بقرآن غير هذا أو بدله :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[يونس : ١٥] .

سابعاً : تكذيب أهل الكتاب :

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾

[آل عمران : ١٨٤]

تلك افتراءاتهم على القرآن وكان الرد عليهم من الله سبحانه وتعالى قاطعاً وذلك لأن الرسول ﷺ أمى وكان فيهم قبل نزول القرآن عليه لمدة أربعين سنة وكان تاجراً أمينا فإن كان قد قرض الشعر لأصبح من الشعراء وذاع صيته فى مكة ولكن القرآن أبعد ما يكون عن الشعر العربى . وإن كان غير أمى لفضح أمره بين الكفار لأنه يقول إنه نبى أمى :

﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٦]

وأما ما قاله أهل الكتاب إن الرهبان وصهيب الرومى هم الذين علموه، فالقرآن إعجاز لغوى عربى فصيح والرهبان وصهيب الرومى أعاجم ضعفاء فى اللغة العربية وكذلك نطقها.

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾

[العنكبوت: ٤٨]

وقد جبل أهل الكتاب من بنى إسرائيل على تكذيب الرسل الذين جاءوهم بالبينات والمعجزات والتوراة والإنجيل. هذا ما جاء فى القرآن من ردود ولكن هم لايؤمنون بهذا الكلام. ونسير معهم فى مقولة علمه بشر وأنه كتاب موضوع أو مؤلف وأن محمداً فيلسوفاً وذو شخصية قوية.

فإن آيات هذا الكتاب للدراسين للغة العربية يعتبر إعجازاً لغوياً لايمكن تقليده أو حتى مجاراته وعلاوة على أخبار بعض من الأمم السابقة غير المذكورة لافى التوراة ولا فى الإنجيل، كما تحتوى أيضاً على آيات ذات دلالات علمية لم تظهر إلا حديثاً ويستمر ظهور تفسيرها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فكيف وردت هذه الحقائق فى هذا الكتاب منذ أربعة عشر قرناً وهى غير معروفة علمياً فمن علمه ومن أين جاء بها وكيفية صياغتها بهذه القدرة اللغوية المبهرة.

وسنبين بعض الآيات العلمية التى ذكرها القرآن كنموذج لهذا الإعجاز العلمى الذى لايمكن لبشر أن يذكره فى كتاب واحد حتى لو توافرت جميع المعلومات العلمية لديه.

أ - خلق السموات والأرض وخروج الماء من الأرض:

﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[الأنبياء: ٣٠].

فمن أين جاء بهذه المعلومات أن السموات والأرض كانت قطعة واحدة ثم فصلت وأن جميع الكائنات خلقت من الماء ولم نعرف هذه المعلومة إلا بظهور التقنيات الحديثة لعلم وظائف الأعضاء (علم الفسيولوچيا) لجميع الكائنات الحية سواء كانت حيوانية - نباتية - أو كائنات حية دقيقة. وعند فقد هذه الكائنات لمحتواها المائى فإنها تموت. كما أن الأكسچين الذى يتنفسه جميع الكائنات أصله من تحلل الماء وليس من الهواء أليس الكافرون هم أصحاب علم الفسيولوچيا كما يدعون . . فهل الرهبان أو صهيب الرومى هم الذين قالوا له هذا. . وإذا كان صهيب الرومى هو المعلم فلماذا لم يؤلف هو هذا الكتاب.

ب- شكل الأرض البيضاوى:

﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾

[النازعات: ٣٠، ٣١]

دحاها : أى جعلها بيضاوية دحى: بيضة.

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾[الزمر: ٥].

وكما علمنا من التاريخ أن العلامة جاليليو عندما أعلن أن الأرض كروية حوكم بواسطة الفاتيكان وأحرق فى روما لكفره، بمعنى أن المعلومة التى كانت متوافرة فى عصر نزول القرآن أن الأرض مسطحة فمن قال لمحمد إنها بيضاوية. وقد رأيناها بأعيننا عبر الأقمار الصناعية، وذلك عند تصويرها من السماء.

جـ- الكائنات الحية الدقيقة:

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾[طه: ٦].

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾[المرسلات: ٢٥، ٢٦].

فالجميع يعلم أن الأرض مأوى للموتى ولكن كيف تصبح مأوى للأحياء ونحن نعلم معنى كلمة مأوى هو الملاذ أو الملجأ، وفى الآية الأخرى له ما تحت الثرى فلم

نعرف أن الأرض تحتوى على كائنات حية دقيقة إلا بعد اكتشاف المجهر بواسطة العلامة (فان ليفنهوك) حيث اكتشفت الميكروبات بعد ذلك بواسطة العلامة (لويس باستير) حتى وصلنا الآن تقدير الكائنات الحية الدقيقة فى الجرام الواحد من التربة بمقدار يتراوح من عدة مئات من الآلاف إلى عشرين مليون ميكروب، وأن الجرام من التربة حول جذور النبات يحتوى على حوالى خمسين مليون ميكروب علاوة على الفطريات والبروتوزوا ويرقات الحشرات وبذور الحشائش ويخلق ما لاتعلمون. وكيف علم محمداً بوجود هذه الكائنات الحية الدقيقة فى الأرض؟ ، وقد قيل قبل حديثاً أن الأرض حية، وهو مصطلح أجنبى.

د - خلق الإنسان من الأرض:

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[طه: ٥٥].

لم نر خلق الله للإنسان ولكن نرى موته ودفنه فى التراب حيث يتحلل الجسد الخالى من الروح إلى مكوناته الأساسية من تراب وماء وطاقة بواسطة الكائنات الحية الدقيقة بقدرة الله العلى العظيم ولكن كيف عرف سيدنا محمدﷺ بهذه الدورة أن الإنسان خلق من تراب وأنه يرجع إلى التراب مرة أخرى.

هـ- النبـات:

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾[النبأ: ١٣-١٦].

وعلى الرغم من احتواء القرآن العظيم على آيات كثيرة ذكرت فيها النباتات والثمار وأنواعها وتقسيمها إلا أن الآيات السابقة فى سورة النبأ تدل على آية الله فى القرآن الكريم فالسراج الوهاج هو الشمس وهى مصدرا للضوء والحرارة. فكل نبات لكى ينتج ثماراً لابد من تعرضه لعدد معين من الساعات الضوئية ودرجات حرارة معينة فى وجود الماء والكلوروفيل فينتج الكربوهيدرات والأكسجين فيخرج (الحب) وهو من ذوات الفلقة الواحدة مثل القمح والشعير والذرة وخلافه (ونباتاً) وهى النباتات ذوات الفلقتين من خضار وفاكهة وخلافه (أما الجنات الألفاف) فهى الغابات

الطبيعية سواء الاستوائية فى خط الاستواء أو المدارية أو الصنوبرية فمن أين جاء بهذا العلم كله ونحن كعلماء أحياء لانقدر أن نختصر عملية التمثيل الضوئى وذكر جميع البيانات اللازمة لهذه العملية من ضوء وحرارة وماء وكلوروفيل فى أربعة جمل ولكن هو القرآن العظيم. إن هو إلا وحى يوحى.

و - علم التقسيم:

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

عند التدبر فى هذه الآية نجدها أنها آية علمية وأن هذا الكتاب لايمكن أن يكون من كتابة بشر حيث أشار بوجود دواب فى الأرض والدابة هى كل كائن حى تدب فيه الحياة متحركاً كان أو سكاناً وقد بينا أنه لم تعرف حياة داخل الأرض أو تحت الثرى إلا بعد اكتشاف المجهر ولكن الآية الأخرى هى علم التقسيم فلم يعرف تقسيم الكائنات إلى ممالك وعشائر وقبائل وفصائل مثل الإنسان إلا فى آواخر القرن التاسع عشر وقد وضع هذا التقسيم الإنسان مما يدل على أن الله هو الذى يرسل العلم لخلقه فقد تم تقسيم الكائنات إلى مملكتين مملكة نباتية وأخرى حيوانية.

وقد أثير فى منتصف القرن سؤال لماذا هذا التقسيم وهل الكائنات خلقت وعليها أختام أنها من المملكة النباتية أو الحيوانية؟ وبدأ عالم فى تقسيم هذه الكائنات مرة أخرى فعجز عن ذلك ورجع مرة أخرى إلى التقسيم القديم وهو تقسيم الكائنات إلى ممالك نباتية وحيوانية وأضاف مملكة جديدة هى مملكة الأوليات أليس هذا دليل آخر إلى أن إرادة الله نافذة فى عباده وأنه قال وقوله الحق إنها أمم أمثالكم.

وقد اعتبر أيضاً أن النباتات من الدواب حيث تدب فيها الحياة كما أنها أيضاً متحركة حيث يخرج الجذير ويستمر فى النمو فى التربة فيتحرك مع الجاذبية الأرضية وتصل حركتها إلى عدة أمتار داخل التربة فهى تدب أيضاً فى الأرض كما أن الريشة تتحرك أيضاً ضد الجاذبية الأرضية وتخرج على سطح الأرض، وترتفع إلى عدة أمتار وما كان ذكر النبات أمم أمثالكم لما فهمها الناس فسبحان الله.

ز- علم الحيوان:

١ - تخاطب الحشرات والطيور:

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾[النمل: ١٦].

لقد ظهر علم تخاطب الحشرات وكذلك الحيوان فى منتصف القرن العشرين بينما ذكر ذلك فى القرآن فى سورة النمل عندما سمع سيدنا سليمان كلام النملة إلى أخوتها. ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[النمل: ١٨].

وكذلك حديث الهدهد لسيدنا سليمان كما هو مذكور فى الآيات.

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[النمل: ٢٠-٢٢].

وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم فمن علم الرسول تحادث الطيور والحشرات. بينما ذكر القرآن أن الأنعام بهيمة أى أعجمية وهى غير ناطقة بينما الطيور ناطقة كما ذكر ذلك سيدنا سليمان فى علمنا منطق الطير.

٢ - بيئة الحيوان:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤١].

فهل هذا الفيلسوف "محمد" عالم أيضاً كما يدعون فى علم الحيوان حيث يقول إن أنثى العنكبوت هى التى تصنع البيت وليس الذكر وأن أوهن البيوت وليس أوهن الخيوط لأن خيط العنكبوت أقوى من خيط الصلب مساو له فى السمك، نلاحظ دقة اللفظ القرآنى فى التعبير كما نلاحظ أيضاً ختام الآية لو كانوا يعلمون فلايعرف هذه الحقيقة إلا عالماً فى علم الحيوان وليس شخصا عادياً وإلا ختمت الآية لو كانوا يتفكرون أو يتدبرون أو يبصرون؛ فسبحان الله العلى القدير.

٣ - فسيولوچيا الحشرات :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[الحج : ٧٣] .

فنحن نعلم بأن الله خالق كل شيء ولكن الآية السالفة الذكر كيف يسلب الذباب الطعام ونحن لا نقدر على أن ننقذه منه فمن الممكن لو كان الذباب يمتص أى عصارة أو أى سوائل مهما كان تركيزها يمكن أن تقتل وتستخلص هذه المادة. فعلى سبيل المثال لو امتصت أو أكلت الذبابة حبة من السكر مثلا والسكر (سكروز يتكون من جلوكوز وفركتوز) فإننا يمكن أن نحصل على السكروز أو السكر باستخلاصه من الذبابة ولكن الذباب يفرز أنزيمات هاضمة إلى الخارج فيتحول السكروز إلى جلوكوز وفركتوز وبالتالى الذى يمتصه هو أحدهما أو السكرين معاً وبالتالى فلا نجد سكروز فى جسده لأن السكر الذى سلبه من الطعام ليس السكروز ولكن أخذ فركتوز أو جلوكوز أو كلاهما معاً فمن علم هذا الفيلسوف كما يدعون هذه الحقيقة العلمية التى لم نعرفها إلا بدراستنا لعلم وظائف الأعضاء للحشرات وكلها علوم حديثة .

٤ - بيئة الحشرات :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل : ٦٨ ، ٦٩] .

أوحى ربك إلى النحل كمجموعة أو مملكة ثم أفرد بعد ذلك وقال سبحانه وتعالى اتخذى (مفرد مؤنث) من الجبال والشجر بيوتا ثم كلى من كل الثمرات ثم اسلكى ثم نحصل على عسل من بطونها فمن كان يعلم أن الذى يقوم بهذه الوظائف كلها هى الشغالة فى مملكة النحل وليست الملكة ولا الذكور. . أليس هذا علم النحل ولم نعلم ذلك إلا حديثاً .

ح - وجود كائنات فى الفضاء .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾[الشورى : ٢٩] .

يتبين من هذه الآية أنه توجد كائنات حية فى السموات وهذا خلاف الملائكة . قد تكون هذه الدواب كائنات حية دقيقة أو كائنات حية متطورة جداً . . . والله أعلم .

ي - الإنسان .

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ ﴾[القيامة : ٣٧-٣٩] .

وإن كان قد ذكر لنا القرآن الكريم أن الذكر والأنثى فى الإنسان يرجع إلى الأب وليس الأم أليست هذه المعلومة العلمية قد اكتشفها علماء علم الأجنة فكيف عرف الرسول ﷺ بذلك .

ك - التاريخ .

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

[الروم : ١-٤]

قد بينت لنا الآية أن الفرس قد غلبت الروم وهم أهل كتاب مثل المسلمين وقد حزن المسلمون لاندحار أهل الكتاب ، وقد ذكر لنا الله سبحانه وتعالى أن الروم سوف تنتصر بعد ذلك ليفرح المؤمنون ، وقد حدث بالفعل وهى إنباء الرسول بالغيب .

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾[يوسف : ٥٠] .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[الأعراف : ١٠٣] .

وقد ذكر فى سورة سيدنا يوسف أن حاكم مصر فى عهد سيدنا يوسف كان ملكاً بينما ذكر فى سورة الأعراف فى عهد سيدنا موسى كان حاكم مصر فرعوناً. ولذلك تبين الآية العلمية التاريخية أن أيام سيدنا يوسف كان حاكم مصر محتل من الهكسوس وكان ملكاً، بينما كان حاكم مصر فى عهد سيدنا موسى مصرياً فسمى فرعوناً، ويقال عنه أنه رمسيس الثانى فمن أين جاء هذا الرسول بهذه المعلومة التاريخية التى لم تظهر إلا بعد ما فك شمبليون اللغة الهيروغليفية من على حجر رشيد وذلك فى القرن الثامن عشر. كتاب لاريب فيه، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من الله، كتاب ينذر به الناس وكتاب هدى من الله وذكرى للمؤمنين وهادى إلى صراط العزيز الحكيم.

مما سبق نقر أن القرآن أو الكتاب الذى نحن بصدده ليس من وضع أو تأليف الفليسوف محمد كما يدعون بل هو منزل من الله تعالى على رسول عظيم سيدنا محمد ﷺ النبى الأمى المذكور فى التوراة والإنجيل والذى بشر به سيدنا عيسى عليه السلام ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾[**الصف**:٦] لم يأت حتى بعد مرور ألفى عام من ميلاد سيدنا المسيح من يدعى أنه نبى واسمه أحمد غير هذا الرسول ﷺ.

﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾[**الصف**: ٦].

وإعجاز آخر لهذا الكتاب العظيم:

١ - إنه لم يتغير حرف واحد من هذا الكتاب منذ أنزل وحتى يوم القيامة.

﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[**الحجر**: ٩].

٢ - لم يقدر إنس أو جن أن يأتى بسورة مثله وأظن المحاولات عديدة من مرضى القلوب وحتى الآن لم يقدر أحد على أن يأتى بسورة مثله وعندهم الكمبيوتر والأجهزة الحديثة فى المحاكاة.

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء:٨٨].

٣ - إن القرآن الكريم محفوظ فى صدور المسلمين كما ذكر ذلك من قبل فى التوارة والإنجيل أن القرآن سيكون فى صدور المسلمين حيث ذكر أن أناجيلهم فى صدورهم.

وبالتالى يصدق كل ما جاء فيه حرفياً ويؤخذ جميعه بأحكامه ومحكمه ومتشابهه لأنه منزل من الله العزيز الحكيم.

وقد دآب كثير من المستشرقين وبعض المسلمين بحجة أنهم يتخذون البحث العلمى منهجاً وقد ادعوا:

أولاً: هل يحتوى القرآن الكريم على ألفاظ غير عربية؟

يدعى بعض المستشرقين وكذلك بعض المسلمين الذين يدعون أنهم يسلكوا البحث العلمى فى تفسير القرآن كل حسب تخصصه أنه توجد ألفاظ غير عربية فى القرآن (حبشية - فارسية - رومية . . . وهكذا) والرد على ما يدعوه كالآتى:

١ - أن اللغة العربية التى كتب بها القرآن لغة غنية بحروفها وألفاظها ولايمكن لهؤلاء المستشرقين وغير الناطقين باللغة العربية أن يلم بها حيث أن الحرف الواحد فى اللغة له اثنى عشر حركة صوتية بينما اللغات الأخرى كاللاتينية والإنجليزية وخلافه الحرف له نطق واحد وعلى سبيل المثال فإن تغيير التشكيل لحرف واحد فى آية تجعلك مؤمناً بينما إذا تغير التشكيل على نفس الكلمة تغير معنى الكلمة وبالتالى الآية وتدخل فى الكفر مثل:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[فاطر:٢٨].

فتشكيل لفظ الجلالة فى الآية الأولى الله بالفتحة على الهاء . . هنا المعنى أن العلماء يخشون الله سبحانه وتعالى بينما نفس الآية ولكن بوضع الضمة على الهاء

تصبح الآية لها معنى آخر تماماً هو أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يخشى العلماء وهذا خطأ وكفر بالله.

٢ - أعلن أن الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه أن القرآن أنزل بلسان عربى مبين. يقول القاضى أبو بكر بن الطيب فى كتاب التقريب والإمام الزركشى فى كتاب البرهان فى علوم القرآن وآراء بعض أئمة اللغة العربية كأبى عبيدة، وأبى الحسن بن فارس وغيرهم يتفقون على أنه ليس فى القرآن غير العربية، لأن الله سبحانه وتعالى جعله معجزة شاهدة لنبيه ﷺ ودلالة قاطعة لصدقه، وليتحدى به العرب العرباء، ويحاضر البلغاء والفصحاء والشعراء بآياته. ومما قالوه إن القرآن أنزل بلسان عربى مبين. فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول واستدلوا بالآيات الآتية:

١ - ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

٢ - ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[الزخرف: ٣].

٣ - ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[فصلت: ٣].

٤ - ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[الزمر: ٢٨].

٥ - ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[الشورى: ٧].

٦ - ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[الشعراء: ١٩٥].

على أنهم لايمنعون وجود أعلام أعجمية فى القرآن كنوح ولوط وإسرائيل وهذه الأعلام فى جميع اللغات توضع كما هى فاسم محمد عربى وإن كتب بالإنجليزية فيكتب محمد، كما يرى الطبرى أنه لا يجوز أن يعتقد مسلم أن بعضا من القرآن فارسى أو نبطى أو رومى أو حبشى بعدما أخبر الله تعالى أنه جعله قرآناً عربياً والدليل على ذلك اسم سيدنا إبراهيم فى القرآن الكريم كله تكتب إبراهيم كما فى آية:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[إبراهيم: ٣٥].

أما فى أول سورة نزلت فى المدينة المنورة وكانت سورة البقرة فقد كتب (ابراهم) بدون حرف (ي) بعد (هـ) وذلك لأن اليهود ينطقون اسم (إبراهيم) بدون مد بعد (الهاء) وهذا يبين لنا أنه سبحانه وتعالى حتى الأعلام الأجنبيه فقد كتبت بنطقها موسى موسى ، محمد محمد ، ولكن (إبراهيم) العربية فى العبرية (ابراهم).

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٦، ١٢٧].

ولو أن العرب استمعوا للقرآن ووجدوا فيه حرف واحد غير عربى لكان لهم حجة فى الطعن فيه ولقالوا إن محمداً يخاطبنا بغير حروفنا وكلماتنا ولكنهم قالوا أنه سحر أو شعر أو أساطير الأولين. وأن القرآن لم يشمل فى أول سورة الفاتحة كلمة آمين لأنها غير عربية ولكننا ننطقها فى صلواتنا وعند قراءتنا لها.

ثانياً: النبى الأمى:

فى رأى المستشرقين التى وصف بها نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام هو أن المراد بالأمى أنه المبعوث للأمة، ولكن وصف الأمية عند العرب كان سابقاً للرسالة المحمدية. فقد كان أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يصفونهم بهذا الوصف ويعنون به أنهم لايكتبون ولايقرأون فهم على فطرتهم ليس لديهم كتاب ولانبى. ويقال إن العرب - فيما بينهم - كانوا يطلقون كلمة أمى على الجاهل بالكتابة والحساب نسبة إلى أمه بمعنى أنه باق على ما ولدته أمه من الجهل.

﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٦].

ثالثاً: دعوة أن القرآن من إنشاء محمد:

فى البحوث الطويلة التى كتبها المستشرقون عن القرآن يكاد رأيهم يجمع على أن القرآن من إنشاء محمد، ويتحدثون عن أسلوبه أنه أسلوب محمد وقد ورد رأى فى كتاب تاريخ الأديان (منقول عن مؤلف عن القرآن للأستاذ محمد صبيح) يعلل نسبة

القرآن إلى النبى لاختلاف ما أنزل عليه فى أول عهده بالدعوة عما أنزل عليه فى نهايته من حيث قصر العبارات واللهجة الشديدة فى تقرير أوصاف الثواب والعقاب وتكرير الآيات فى العهد الأول وهدوء النغمات وروايته قصص الأنبياء ومجادلة اليهود والنصارى فى العهد القديم.

والآن نرى أن نرخى العنان للمستشرقين ونذهب معهم على الجمود على الألفاظ وليس أنه وحى وهكذا نسوق عليهم الحجج من تعابير القرآن نفسه وإثبات الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية والنبوية فى الأسلوب.

أولاً: احتفظ القرآن بالتعابير الدالة على حرفيته:

١ - كلمة قل ومثلها أنذر وبشر، ألم تر..

فإننا لا نعلم فى جميع اللغات أسلوب يقول فيه المرسل للرسول مثلا اذهب إلى فلان وأخبره إننى سأزوره غداً فيذهب الرسول ويبلغ المرسل إليه نفس الكلام (اذهب إلى فلان واخبره إننى سأزوره غداً).

وقد ورد لفظ قل فى القرآن مكثفاً فنجد أنه ابتداء من الجزء الأول فى القرآن الكريم حتى الجزء الثالث والعشرين تحتوى جميع سورها على كلمة "قل" ونجد اختلاف عدد "قل" من سورة إلى أخرى وأصغر سورة فيها كلمة "قل" هى سورة الصمد وأكبر سورة تحتوى على كلمة "قل" هى سورة الأنعام حيث كررت كلمة "قل" خمساً وأربعين مرة كما أن بعض الآيات تحتوى على كلمة قل مرة واحدة أو مرتين وقد وصلت إلى خمس مرات فى آية واحدة رقم ١٦ من سورة الرعد.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[الرعد: ١٦].

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[الأحقاف: ٩].

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[الزمر: ٥٣].

كما لايعقل أن يكرر كاتب خمس مرات كلمة (يسألونك) عن نفسه فى سورة واحدة وهى فى سورة البقرة.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[البقرة:١٨٩].

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢١٥].

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة:٢١٧].

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة:٢١٩، ٢٢٠].

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[البقرة:٢٢٢].

وفى نفس سورة البقرة أيضاً يكتب (ألم تر) ثلاث مرات.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ ﴾[البقرة :٢٤٣] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[البقرة :٢٤٦] .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[البقرة :٢٥٨] .

هذا علاوة على أنه لو كان الرسول ﷺ هو الذى كتب القرآن لكتب على لسانه: أن الله كره لكم. . . ، وأوصانى ربى بكذا. . وأمرنى بكذا. . هذا وقد احتفظ الرسول ﷺ بالقرآن رسالة نصية من الله إلى الناس ليصح أن يطلق عليه : (كلام الله).

وقد شهد الله سبحانه وتعالى بذلك فى سورة النساء.

﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[النساء :١٦٦] .

٢ - نصوص العقاب والمن والتحذير من الله للرسول ﷺ :

شمل القرآن العظيم العظيم العديد من الآيات التى تحتوى على صيغ عقاب وتحذير من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم ولو أنه هو كاتب هذا القرآن لما ذكرها فى كتاب يقرأه الناس ، وهذه الآيات هى على سبيل المثال:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ ﴾[عبس :١، ٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[التحريم : ١] .

فلو أنه هو كاتب القرآن لما ذكر هذا العتاب من الله وشبيهه آيات العتاب فى القرآن الآيات التى يمن الله فيها عليه باصطفائه للرسالة.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:١٥١].

﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾[النساء: ١١٣].

وكذلك آيات التحذير له من الله رب العالمين.

﴿ وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ﴾[الإسراء:٧٤، ٧٥].

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً ﴾

[الإسراء:٨٦]

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[الحاقة:٤٤-٤٧].

فإذا كان هذا القرآن من إنشائه لتناول هذه الصيغ للحذف أو بالتلطيف.

٣- تعقيبات الله على رسوله من قصص كقوله تعالى:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[هود: ٤٩].

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾[هود: ١٠٠].

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً ﴾[طه:٩٩].

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[يوسف:٣].

فإذا كان القرآن من إنشائه لاستغنى عنها ولكن هذا القرآن نص كلام الله الموجه إليه.

٤ - تعابير خطابية من الله على رسوله تشير بأخبار الغابرين كما أنها تدل من جهة أخرى على إعجاز غيبى فى القرآن:

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[آل عمران: ٤٤].

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص: ٤٤-٤٦].

فمن أين جاء سيدنا محمد بعلم طريقة إكفال سيدتنا مريم وأخبار أهل مدين وهم قبل سيدنا موسى وأخبار سيدنا موسى بالكامل بكل دقة؟

٥ - تعابير زجرية موجهة من الله للرسول بالذات والمعنيين من قومه بالتبعية:

﴿ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[يونس: ٩٥].

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[يونس: ٩٩].

﴿ وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾ إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[الإسراء: ٧٤، ٧٥].

ولو كان محمداً كما يدعون هو الكاتب لهذا القرآن لكتب نهانى ربى، أمرنى ربى، حذرنى ربى.. أو يقول لأصحابه نهاكم الله.. وأمركم الله.. وحذركم الله.

وكل هذه الاستدلالات من القرآن نفسه وليس قياساً لإثبات نصيته وحرفيته كما لا يتوهم القارئ أن هذه الزواجر والعتاب منقصة لرسول الله ﷺ لمقامه الرفيع عند الله بل هى تجميل وتكميل له لأنه متلق من الله سبحانه وتعالى وأن سيدنا محمدا بالنسبة لرب العالمين ما هو إلا عبد من عباد الله، صحيح هو خير عباده فهو فى عبوديته والناس سواء فى مرتبة العبودية لله رب العالمين. فالله سبحانه وتعالى

لايخافهم ولايرجوهم وإن كان رسول الله ﷺ هو أفضل عبد لله بل أفضل وأكمل وأجمل هؤلاء العبيد جميعاً.

كذلك لو كان القرآن من عند محمد كما يدعون لذكر أسماء أصحابه وأزواجه وأولاده ولكن لم يذكر فى القرآن كله من أصحابه أو أسرته إلا اسم (زيد) وكان ابنه بالتبنى وأراد الله أن يعوضه عن فقده أبوة الرسول بأن جعل اسمه ذكراً فى القرآن﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾[الأحزاب:٣٧] . ولكتب أيضاً سيرته الذاتية كما ذكر سير إخوته من الأنبياء والرس.

تاريخ كتابة المصحف:

عند إلقاء الضوء على تاريخ هذا الكتاب الكريم نجد أنه لم ينزل على الرسول ﷺ مرة واحدة ولكن نزل آيات بينات خلال ثلاث وعشرين عاماً وهى مدة البعثة المحمدية للناس أجمعين. وكانت الآيات تكتب على العسب واللخاف وفى صدور بعض أصحابه الفضلاء حفظاً. وتوفى النبى ﷺ والقرآن على حالته هذه، إلا أن فى موقعة اليمامة فى عهد سيدنا أبى بكر قد استشهد فيها كثير من القراء والحفظة وهنا خشى سيدنا عمر بن الخطاب من ضياع القرآن بضياع حفظته وتحدث مع سيدنا أبو بكر وزيد بن ثابت رضى الله عنهم فقرروا جميعاً جمعه وقد تم جمعه فى صحف مكتوبة.

ثم اختلف الناس فى قراءة القرآن على عهد سيدنا عثمان رضى عنه حتى اقتتل المعلمون والغلمان بالمدينة، وقد كانوا يقرأونه بلهجاتهم المتعددة فجمعهم سيدنا عثمان مستنكراً ما فعلوه وقال «أعندى تكذبون به وتلحدون فيه فمن نأى عنى كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً بأصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً».

وكانت نتيجة لذلك أن جمعت الصحف وأعيدت كتابة المصحف على لغة قريش وحدها لأن القرآن أنزل بها أولاً ثم أبيحت قراءته باللهجات العربية الأخرى توسعة على القبائل المختلفة، ورفعاً للحرج والمشقة واعتادت الألسنة على لهجة قريش، ورؤى أن الحاجة إلى تلك التوسعة قد زالت إلى غير ميعاد.

ثم اقتدت الفتوحات الإسلامية فى غرب البلاد وشرقها واختلط العرب بالأعاجم وفسد اللسان العربى شيئاً فشيئاً وظهر اللحن والتحريف فى تلاوة القرآن لكونه مكتوباً بلا إعجام ولا شكل إلا قليلا، وهنا أشفق المسلمون من تحريف ألفاظ القرآن الكريم. ووضع أبو الأسود الدؤلى من التابعين فى عهد معاوية علامات بالمصحف بلون يبين الذى يكتب به، وجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الكسرة نقطة أسفله وعلامة الضمة من الجهة اليسرى والتنوين نقطتين.

وجاء عبدالملك بن مروان وأمر الحجاج بن يوسف نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر وهما من تلاميذ أبو الأسود بوضع نقط الإعجام بنفس الصيغ الذى كان المصحف يكتب بها، لتمييز الحروف المتشابهة بعضها عن بعض كالباء والتاء - والثاء - والحاء - والجيم - والدال - والذال.

ثم اخترع الخليل بن أحمد الشكل المستعمل الآن فى المصحف بلا اشتباه الذى يقع أحيانًا من نقط الإعجام ونقط الشكل وإن كانتا تكتبان بلونين مختلفين فجعل الضمة واواً صغيرة - والفتحة ألفاً صغيرة - والكسرة باء صغيرة - وجعل الشدة رأس شين - السكون رأس خاء - وهمزة القطع رأس عين، وقد أتى بعد الخليل من أصلح هذا الشكل حتى صار على صورته المعروفة اليوم، وحدث بعد ذلك أن زيد بها من المصحف بيان أجزائه وأحزابه وسجداته وسكناته كالتالى:

* اتبع فى عد آياته طريقة الكوفيين عن أبى عبدالرحمن بن حبيب السلمى عن على ابن أبى طالب.
* أى القرآن العظيم ٦٢٣٦ آية حسب ما ورد فى كتاب فاطمة الزهر للإمام الشاطبى.
* أوائل أجزاء القرآن الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها من كتاب غيث النفع للعلامة السفاقسى وفاطمة الزهر وتحقيق البيان للأستاذ محمد المتولى.
* بيان مكية ومدنية أخذت من الكتب المذكورة سالفا وكتاب أبى القاسم عمر محمد ابن الكافى وكتب القراءات والتفاسير.
* أخذ بيان وقوفه وعلامتها مما قرره الأستاذ محمد بن على خلف الحسينى على حسب ما اقتضته المعانى التى ترشد إليها أقوال أئمة التفاسير.

* أخذ بيان السجدات ومواضعها من كتب الفقه فى المذاهب الأربعة

* أخذ بيان السكتات الواجبة عن حفص من الشاطبية وشراحها.

القرآن نزل ملفوظاً لا مكتوباً - لذلك نجد الإنسان الحريص على إتقان تلاوة كتاب الله العزيز برهاناً من عقل أو من نقل على فرضية بقاء الرسم القديم للقرآن لذلك لم يفرض رسم عثمان بنص من قرآن ولابنص حديث ولا بمفهوم مظنون منهما ثم ليس إجماع أمة وقياسها ما يوجب ذلك.

﴿ لا تُحَرِّكْ به لسانَكَ لتَعْجَلَ به ﴿١٦﴾ إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[القيامة: ١٦-١٩].

ويمكن أن يكون ابن خلدون من جاوز كتاباته لغير الرسم العثمانى مع وجود كتابة المصحف للعامة على رأى الإمام عز الدين عبدالسلام على الرسم الاصطلاحى. على أن يحتفظ الخاصة من علماء الأمة بمصاحف عثمانية كأثر نفيس موروث عن سلف عزيز.

والأربعة الذى أمر الرسول ﷺ أن يؤخذ القرآن عنهم هم الصحابة رضوان الله عليهم: عبدالله بن مسعود - ومعاذ بن جبل - وأُبى بن كعب - وسالم مولى أبى حذيفة.